التعريف بنسخة شرائع الإسلام

وما نقل فيها عن كتاب عرائس المجالس

السيّد حسين الموسوي البروجردي

قم المشرفة

hoseinmoosavi60@gmail.com

رابط البحث: https://doi.org/10.62745/ muhaqqiq.v19i25.358

الملخص

توجد في كثير من بدايات المخطوطات ونهاياتها فوائد ومعلومات مهمّة جدًّا، ولكنّها مع أهمّيّتها قلّما وَجدت من يهتمّ بها من الباحثين، وهي تحتوي على صفحات منوّعة من تأريخ الإماميّة ومدارسها العلميّة، وهناك الكثير من المعلومات التأريخيّة مخبوءة فيها، وقد كُتب قسم منها بخطّ أعلام الطائفة أو هي منقولة من خطوطهم، ولذا بات من الضروري الاهتمام بهذا التراث التأريخي والعلمي.

ويحاول هذا البحثُ التعريف بنسخة من كتاب (شرائع الإسلام) للمحقّق الحلّي ﵀، تأريخها ٨٢٧ هـ، نَسَخَهَا أحدُ علماء منطقة العتائق في مدينة الحلّة، ومن تلامذة ابن فهد الحلّي ﵀، وهو محمّد بن عليّ بن أحمد ابن أبي الحسن العتائقي، وقد كتب في بدايتها فوائد ومعلومات عن تأريخ مدينة الحلّة وعلمائها، ونقل فيها صفحتين من كتاب في التأريخ ألّفه في مدينة الحلّة بعضُ تلامذة المحقّق الحلّي، بعنوان «عرائس المجالس»، وتحتوي هاتان الصفحتان على نبذة من حياة المحقّق وابن نما الحليّين ﵉، وأيضًا فيها فوائد تأريخيّة عن الحلّة، وغيرها.

الكلمات المفتاحيّة:

شرائع الإسلام، مدينة الحلّة، المحقّق الحلّي، ابن نما الحلي.

An Introduction to a Manuscript of SharaI al-Islam and Its References to Arais al-Majalis

Hussein al-Mousawi al-Boroujerdi / Qom
hoseinmoosavi60@gmail.com

Abstract

Many manuscript margins and colophons contain valuable historical and scholarly insights. Despite their significance, these details often receive little attention from researchers. Such annotations frequently include rare historical information about the Imami school and its academic traditions, with some sections authored by renowned scholars of the sect or transcribed from their original writings. This highlights the necessity of studying and preserving this historical and intellectual heritage.

This study introduces a manuscript of Sharai al-Islam by al-Muhaqqiq al-Hilli, dated 827 AH, copied by a scholar from the Ataiq region in the city of al-Hilla—Muhammad ibn ʿAli ibn Ahmad ibn Abi al-Hasan al-Ataiqi—who was a student of Ibn Fahd al-Hilli. At the beginning of the manuscript, he recorded important notes on the history of al-Hilla and its scholars. Additionally, he transcribed two pages from a historical work authored in al-Hilla by one of al-Muhaqqiq al- Hilli's students, titled Arais al-Majalis. These pages provide a brief account of the lives of al-Muhaqqiq and Ibn Nema al- Hilli, along with other historical insights related to al-Hilla.

Keywords:

Sharai al-Islam, al-Hilla, al-Muhaqqiq al- Hilla, Ibn Nema al- Hilla.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين، ولا سيّما بقيّة الله في الأرضين الحجّة بن الحسن المهدي ـ روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء ـ واللعنة الدائمة على أعدائهم ومخالفيهم من الآن إلى يوم الدين.

وبعد، فإنّ من المباحث التي اهتمّ المسلمون بتقريرها وتثبيتها هو كتابة التأريخ، علمًا أنّه كان دائمًا بأيدي مرتزقة السلطة، فكتبوه حسب ميول السلاطين. وفي الوقتِ نفسِه نرى أنَّ الشِّيعةَ لم يتأثَّرُوا في كتابتهم للتأريخ بمشتهيات الحكّام، فبذلوا قصارى جهودهم لإيصال التأريخ الأصيل إلى الأجيال اللاحقة، ولكن مع كلّ ما بذلوهُ من الجهود المشكورة في هذا المجال لم تتحقّق أهدافهم بصورة كاملة؛ وذلك أوّلًا بسبب قلّتهم، وثانيًا بسببِ قِلَّةِ الموارد كانت بهم بحاجة إليها لنشر مكتوباتهم، وثالثًا بسبب سيطرة النظام الحاكم الذي اضطرّهم إلى أن يسلكوا طريق التقيّة في بعض الأحيان.

ومن تلك الجهود ما وجدناه مكتوبًا على ظهر مخطوطة من كتاب شرائع الإسلام تأليف المحقّق الحلّي أبي القاسم جعفر بن الحسن ﵀، استنسخها محمّد بن عليّ بن أحمد ابن أبي الحسن العتائقي في سنة ٨٢٧ هـ، فقد سطّر الناسخ على ظهر هذه المخطوطة صفحتين من كتاب في التأريخ يحمل عنوان «العرائس والمجالس» ألّفه أحد علماء مدينة الحلّة والذي كان من تلامذة المحقّق الحلّي. وتحتوي هاتان الصفحتان على أحداث سنتي **ستّ وسبعين وستّ مئة**، و**خمس وأربعين وستّ مئة**، اللتين وقعت فيهما وفاة المصنّف والشيخ نجيب الدين محمّد بن هبة الله بن جعفر بن نما الحلّي ﵀. كما تضمّنت الصفحتان نبذة من سيرة هذين العلمين، وقد نُقلت سيرة المصنّف بتفصيل أكثر من سيرة ابن نما.

وبعد نقل الناسخ هاتين الصفحتين من الكتاب المذكور كتب بخطّه معلومات وفوائد في تأريخ الحلّة وغيرها، ولكن لمْ نعلمْ من أيِّ كتابٍ نَقَلَ هذه الفوائد؛ وذلك لعدم تصريحه بالمصدر المنقول منه، ولعلّه نقل تلك الفوائد التأريخية من الكتاب المذكور نفسه.

ولم نقف على اسم مؤلّف كتاب «العرائس والمجالس»، إلّا أنّه من تلامذة المحقّق الحّلي وملازميه، على ما صرّح به في الصفحتين المنقولتين، ونحتمل أنّ المؤلّف هو الشيخ جعفر بن فضل بن الحسين ابن مهدويه، وسوف نتعرّض بعد قليل إلى القرائن الدالّة على صحّة النسبة إليه.

ولأجل أهمّيّة النسخة جعلنا أساس بحثنا هذا هو التعريف بالمخطوطة، ونقل الفوائد المذكورة فيها.

١. التعريف بالنسخة

هي نسخة كاملة من كتاب شرائع الإسلام، محفوظة في مكتبة ممتاز العلماء في الهند برقم ٤٧٣، استنسخها محمّد بن عليّ بن أحمد بن أبي الحسن العتائقي، وأنهى نَسْخَ الجزء الأوّل في ليلة السبت ١٩ محرّم الحرام سنة ٨٢٧ هـ، وأمّا الجزء الثاني فنهايته خالية من الترقيم.

والنسخة نفيسة، ومكتوبة بخطّ نسخ قديم، والعنوانات والرموز مكتوبة بقلم الشنجرف، وهي مصحّحة، وعليها علامات بلاغ مختلفة الخطّ، وكُتب في نهاية الجزء الأوّل منها: «**بلغ هذا الجزء قبالًا وتصحيحًا بحسب الجهد إلّا ما زاغ عن البصر**».

وعنوان الكتاب واسم المصنّف على ظهر المخطوطة هكذا: «**كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، تصنيف المولى الإمام العالم الكامل الفريد الفقيه، إمام العصر وشيخ الدهر، قطب العالم مصباح أهل الأُفق، سراج مَن على الأرض،**

نجم الدين، جلال الإسلام، أبي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيدٍ، قدّس الله نفسه الزكيّة، وأفاض على تربته المراحم الربّانيّة، بمحمّد وآله الطاهرين».

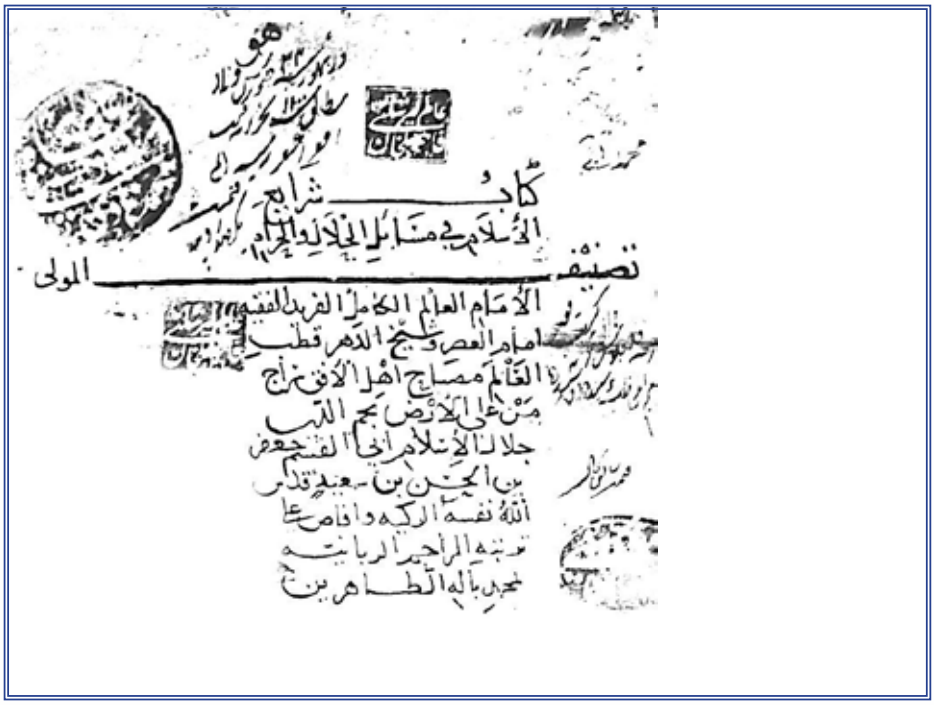

صورة عنوان الكتاب ومصنّفه

وكُتب في ترقيمة الجزء الأوّل: «تمّ الجزء الأوّل من كتاب شرائع الإسلام على يد أفقر عباد الله إلى رحمته وأحوجهم إلى لطفه ورأفته محمّد بن عليّ بن أحمد بن أبي الحسن العتائقي، وذلك في ليلة تسفر عن صباح السبت تاسع عشري محرّم الحرام، مفتتح شهور سنة سبع وعشرين وثمانمئة، ويتلوه في الجزء الثاني كتاب النكاح إن شاء الله تعالى، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين وسلّم تسليمًا كثيرًا».

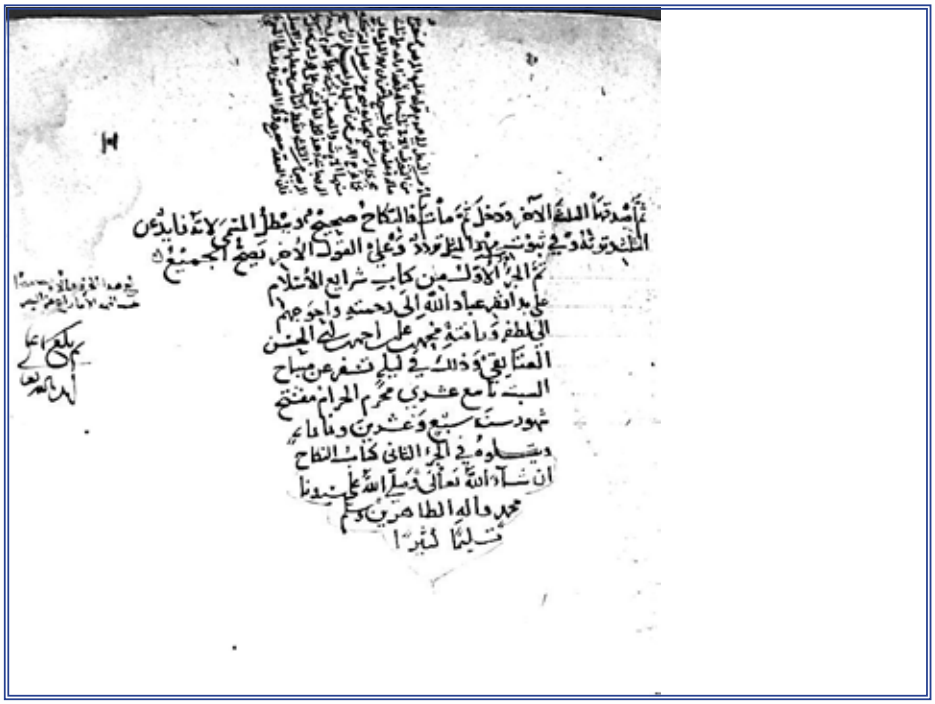

صورة نهاية الجزء الأوّل من الكتاب

وجاء على ظهر الجزء الثاني: «**الجزء الثاني من كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام**».

وعلى النسخة حواشٍ كثيرة، كُتب على صدر بعضها: «**حاشية**»، أو «**حاشية من إملائه**» أو «**من إملائه**» أو «**من إملاء شيخنا جمال الدين ابن فهد أدام الله أيّامه**».

وكُتِب عليها تملّكات، منها على ظهر النسخة ولكن شطب عليها، وأيضًا كتب عليها: «العالم الربّاني، والفاضل بلا ثانٍ، المولى محمّد تقي، لا زالت شموس إفادته بازغة، وأقمار إفاضته بارقة، وأنا العبد العاصي الأثيم، محمّد إبراهيم، عفا عنه الكريم».

وفي الصفحة الخامسة ختم مربّع كتب عليه: «لا إله إلّا الله العليّ، عبده محمّد تقيّ بن حسين بن عليّ».

وفي صفحة عنوان الكتاب والمصنّف ختمان مربّعان كتب عليهما: «عالم لير شلني فاضلخان».

وكتب إلى جانبه بالفارسيّة: «در شهور [... ...] مطابق سنه ١١٠٠ بخزانه [...] أفقر أحقر رسيد».

وأيضًا يوجد ختم مدوّر كتب فيه: «عالم لير شاه ... محمّد هادي حسيني».

وعليها أختام أُخر لا يمكن قراءتها.

٢. ترجمة الناسخ

لم نعثر على ترجمة للناسخ ـ أي: محمّد بن عليّ ابن أحمد بن أبي الحسن العتائقي ـ، إلّا ما ذكره الأفندي في ذيل ترجمة كمال الدين عبد الرحمن ابن العتائقي واستظهر بأنّ المترجم من أقرباء كمال الدين العتائقي[١]، ونسبته إلى العتائق قرية من قرى الحلّة، فيمكن عدّه من علماء الحلّة من قرية العتائق.

وكلّ معلوماتنا عنه ترجع إلى هذه المخطوطة، وهي:

أ) أنّ منشأه قرية العتائق من قرى الحلّة.

ب) أنّه من تلامذة جمال الدين ابن فهد الحلّي (٨٤١ هـ)، وكان قد نقل عن ابن فهد في حواشي النسخة وعبّر عنه بـ: «شيخنا ابن فهد أدام الله أيّامه».

ج) أنّه كان حيًّا سنة ٨٢٧ هـ سنة كتابة نسخة الشرائع هذه.

ومع الأسف لم نجد غير هذه المعلومات، و﴿لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾[٢].

٣. الفوائد المنقولة على النسخة

كُتب على بداية المخطوطة في ستّ صفحات فوائد مهمّة لم نعثر عليها في غيرها، إلّا ما وجدناه في مجموعة كتبها عليّ بن فضل بن هيكل الحلّي من تلامذة ابن فهد المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشي برقم: ١٤١١٧[٣]. ولكنّ ما وجد فيها هو مختصرٌ ممّا في نسخة الشرائع هذه.

وتوجد في بداية المخطوطة صفحتان منقولتان عن كتاب باسم «عرائس المجالس» وهو كتاب في التأريخ، والظاهر أنّ الكتاب قد أُلّف على الترتيب الزمني، وقد نقل الناسخ في هاتين الصفحتين حوادث سنتي ٦٧٦ و٦٤٥ هـ، أشار فيهما إلى وفاة المحقّق الحلّي الشيخ أبي القاسم نجم الدين الحسن بن سعيد رحمه الله، ووفاة الشيخ نجيب الدين محمّد بن هبة الله ابن جعفر بن نما الحلّي رحمه الله، ونبذة من سيرتهما، إلّا أنّ الكلام فيه عن المحقّق أكثر من ابن نما.

وأمّا سائر الفوائد التأريخيّة والفقهيّة فلم نعلم من أيّ مصدر نقلت؛ لعدم ذكر الناسخ له، ولعلّ التأريخيّة منها نقلت من كتاب «عرائس المجالس» أيضًا.

كتاب «عرائس المجالس»

لم نجد له ذكرًا في المصادر التي بين أيدينا، إلّا أنّا وجدنا هذا الاسم في ضمن مصنّفات أبي إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧ هـ)، ولا يتوهّم اتّحادهما؛ لأنّ كتاب الثعلبي في قصص الأنبياء عليهم السلام، وهذا الكتاب في التأريخ، فضلًا عن أنّ الثعلبي توفّي سنة ٤٢٧ هـ، وفي هذا الكتاب أشير إلى وقائع سنتي ٦٤٥ و٦٧٦هـ.

وقد وجدنا هذا العنوان في مجموعة ابن هيكل الحلّي المذكور آنفًا، حيث قال: «باب الظنّ والطمع من كتاب العرائس»، ونقل عنه عدّة روايات في الأخلاق، وهذا يتعارض مع موضوع الكتاب الذي صرّح الناسخ به في نسخة الشرائع؛

لأنّ الناقل قال: «قال صاحب التاريخ الموسوم بعرائس المجالس»، فكما ترى هما في موضوعين مختلفين، أحدهما في الأخلاق والآخر في التأريخ، إلّا أن يقال إنّ الكتاب واحد وموضوعه التأريخ، ولكن أشار مصنّفه استطرادًا إلى بعض الروايات الأخلاقيّة.

٤. كتاب عرائس المجالس وابن مهدويه

نشرنا في مجلة (المحقّق) العدد ١٣ رسالة مقدّمة أُرجوزة للشيخ جعفر بن فضل ابن الحسين بن مَهدَوَيه، من تلامذة المحقّق الحلّي ﵀، ذكر فيها أنّه التقى بالمحقّق الحليِّ سنة ٦٥١ هـ في الحلّة، وأشار إلى شيء من سيرتهِ نقلًا عنه، إذْ قال: «ذكر لي أنّ مولده سنة...»، وذكر بعده ـ نقلًا عن المحقّق ـ اسم مشايخه في العلوم المختلفة كما جاء في العرائس هذا، إلّا أنّه أشار بعده إلى بعض نوادر بحوثه ودقائق استخراجاته، منها ما في فوائد العلوم، وفيها فائدة الفقه مختصرًا، بينما جاء في «عرائس المجالس» فوائد علم الشرع تفصيلًا، وقال في مقدّمة أُرجوزة: «والضروريّات كعلوم الفقه الذي يحتاج إليه الإنسان في صلاح معاملاته وما يجري بينه وبين غيره».

ويُحتمل اتّحاد مؤلّف مقدّمة أُرجوزة وكتاب «عرائس المجالس»، وهي:

أ) أنّ مؤلّف الكتابين من تلامذة المحقّق الحلّي ﵀، وقد صرّح في كتابه بأنّه قرأ شيئًا من كتبه عليه، وأكثر التردّد إليه، وأورد شيئًا من شعره في الوعظ.

ب) أنّ لهما اهتمامًا وافرًا بتسجيل الوقائع التأريخيّة.

ج) وجود شبه في ألفاظ مَدخل كلا الرِّسالتَين.

وعلى أيّ حال، فإنّ معلوماتنا عن كتاب عرائس المجالس ومنقولاته جديدة، وتنحصر بما نقل عنه في نسخة الشرائع هذه، وهي:

أ) أنّ موضوع الكتاب هو التأريخ.

ب) أنّ ترتيب مطالبه هو الترتيب الزمني.

ج) أنّ مصنّفه من تلامذة المحقّق الحلّي، إذ صرّح بأنّه قرأ شيئًا من كتبه عليه.

ولكن مع الأسف لم نعثر على ترجمة لابن مهدويه، نعم يوجد بين تلامذة المحقّق الحلّي مَن اسمه الفضل بن جعفر بن الفضل بن أبي قائد البحراني[٤]، ولكن لا طريق لنا للقول باتّحادهما.

٥. ذكر الفوائد المنقولة على النسخة

الفائدة الأُولى:

جاء في البداية صفحتان منقولتان عن كتاب «عرائس المجالس» في التأريخ، وفيهما تأريخ وفاة المحقّق الحلّي وابن نما الحلّي رحمهما الله، وقد أتعبتنا قراءة هاتين الصفحتين، وذلك بسبب الأضرار التي لحقت بهما. وقد وجدنا أبيات المحقّق الحلّي في نسخة من كتاب قواعد الأحكام في مكتبة ممتاز العلماء برقم: ١٣٨٢ أيضًا فقابلناها مع ما فيها وأثبتنا الاختلافات في الهامش.

وعلى أساس ما ذكرناه آنفًا، نحتمل أنّ كتاب «عرائس المجالس» لابن مَهدَوَيه من تلامذة المحقّق الحلّي رحمه الله، وصاحب رسالة مقدّمة أُرجوزة.

نصّ الفائدة:

«قال صاحب التاريخ الموسوم بـ«عرائس المجالس» في حوادث سنة ستّ وسبعين وستّمئة: فجر يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الآخر سقط الشيخ الفقيه العلّامة الماهر في فنون الفضل نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي[٥] من أعلى درجة داره في غَبَشِ الفجر[٦]، فخرّ ميّتًا لوقته من غير نطق ولا حركة، فانفجع الناس لوفاته، واجتمع لجنازته الخلق الكثير، وحُمل إلى مشهد عليّ عليه السلام.

سألتُه عن مولده فقال: سنة اثنتين وستّ مئة، وشكّ أو نسي[٧] في أيّ شهر.

ونشأ مواظبًا على النظر، عاكفًا على تحصيل العلوم، فأخذ فنّ الأدب [عن جماعة] منهم: السيّد فخّار بن معدّ بن فخّار الموسوي[٨]، والتقي الحسن بن معالي بن الباقلّاني الحلي[٩]، وأبي محمّد بن أبي الفتح بن وزير الواسطي ببغداد[١٠]، والشيخ مهذّب الدين[١١] محمّد بن كرم الحلي[١٢].

وقرأ علم الكلام بالحلّة على الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلّي، وأنهى عليه كتاب المنهاج الأُصولي[١٣].

وقرأ المحصَّل [وعلـ]ـوم الأَوَل على سراج الدين عمر الخوزي ببغداد[١٤].

وأُصول الفقه على جمال الدين محمّد بن الحسين ... مدرّس [المدرسة] الغربيّة ببغداد[١٥]، وحاضر العلماء ذوي الفضائل المتعدّدة.

وقرأ الفقه على الشيخ نجيب الدين محمّد ابن نما الحلي[١٦]، وتصدّر للفتيا بالحلّة، و... الناس واستمال قلوب أهلها بالكيس واللطف الزائد، فتفقّه عليه جماعة كثيرة.

وصنّف كتبًا مفيدة سارت في الآفاق في أسرع وقت [....] الرياح [... ...] كضوء المصباح، منها كتاب شرائع الإسلام في معرفة الحلال والحرام مجلّدين، [سلك] فيه مسلكًا لم يسبقه أ[حد] من فقهاء ملّته إلى تصنيف مثله جودة واختصارًا وحكاية [لـ]ـاختلاف المذاهب.

وكتاب النافع في الفقه أيضًا كالمختصر لهذا الكتاب، مجلّد لطيف، جمع فيه مع اختصار حجمه مسائل النهاية والمقنعة وكتاب من لا يحضره [الـ]ـفقيه [....] وشرح بعض كتاب شرائع الإسلام إلى بعض باب الحجّ، مجلّدين ضخمين، فخبَرَ عن فضل غزير [... ...] دون إتمام الشرح.

[وصنّف ...] في علم الكلام كتابًا جيّدًا، وسمّاه: مسلك الأفهام.

وفي أُصول الفقه كتابًا سمّاه: معارج الوصول إلى علم الأُصول.

وغير ذلك من مقدّمات في المنطق، ونكت ومسائل تؤخذ عنه.

وأطبق الناس [على] انتساخ كتبه الفقهيّة وقراءتها عليه، حتّى كان لا يكاد يقرأ بالحلّة غيرها، حكى لي بعض النسّاخ أنّه كتب في مدّة قريبة بكتابه كتاب النافع في الفقه ما يناسب مئة نسخة، وبكتاب شرائع الإسلام أربعًا وعشرين نسخة، ولا [أدري] كم كتب بعد حكايته لي ذلك قبل موته.

قرأتُ عليه ﵀ شيئًا من تصانيفه وغيرها، وأكثرتُ التردّد إليه [للاستفادة منه].

أوردني ﵀ من شعره ما يجري مجرى الوعظ:

[الكامل]

حَتّامَ تَرتَعُ[١٧] في أَضاليلِ المُنى
ويَقودُك الأملُ الغَرورُ فتَتبَعُ
فَلَقد أَرَتكَ الحادثاتُ صَنيعَها[١٨]
بالغابِرينَ ومِثلَهم بك تَصنعُ
أين الذين تَمَلَّكوا وتَمَكَّنوا[١٩]
أين الذين تَحَجَّبوا وتَرَفَّعوا
أين الذين بَنَوا وشادوا ما بَنَوا
أين الذين تَحَصَّنوا وتَرَفَّعوا
أين الذين تَطاوَلت أعمارُهم
واستَغرَقوا لَذّاتِهم [وتَمَتَّعوا][٢٠]
أين الفَراعنةُ العُتُلُّ وجمعُهم[٢١]
أين الأَكاسرةُ الأوائلُ أجمعُ
أين النَّماريدُ الذين تَمَرَّدوا[٢٢]
أم أين ذو المُلكِ المؤثَّلِ[٢٣] تُتبَّعُ
أم أين عادٌ وابنُه وعَديدُه
عَصَفَت بهم لِلمَوتِ[٢٤] ريحٌ زَعزَعُ

قِيدوا بأَرسانِ الخُطوبِ[٢٥] فأَصبَحوا
ودُعــوا إلــى دارِ الفَنــاءِ فأَســرَعوا
[فَلَّت] سيوفَهم الخُطوبُ فأَصبَحوا
وديارُهــم مــن ســاكنيها بَلقَــعُ
ورُمُــوا بأَصناف المَنــونِ فمنهمُ[٢٦]
صَرعــى تَنوبُهُــمُ الرياحُ الأربــعُ[٢٧]
مُتَوَسِّــدين على الرِّمــالِ خُدودَهم
فَكأَنّهــم سَــفَرٌ بِقَفــرٍ هُجَّــعُ
لا يَأنَســونَ بِزائــرٍ يَغشــاهُمُ
وإذا دُعــوا لمُلِمّــةٍ لــم يَســمَعُوا
أو مُلحَــدٌ تحــتَ التراب وجســمُهُ
مُتَوَشِّــحٌ[٢٨] ثَــوبَ البِلــى مُتَلَفِّــعُ[٢٩]
واعلَــم بأنّــك تابــعٌ آثارَهــم
وبِمثلِ كأسِهمُ الكريهةِ تَكرَعُ[٣٠]
فَتَــلافَ فارِطَ مــا جَنَيــتَ مُبادِرًا
فَــوَراؤَكَ اليــومُ المَخــوفُ المُفــزِعُ
يَومًا تَرى الأَبصارَ فيه شَواخِصًا[٣١]
الأرضُ تُطــوى والســماءُ تُقَطَّــعُ
والنارُ تَصطَلِمُ[٣٢] العُصاةَ ولا تَرى
خِــلًّا يَــذودُ ولا حَميمًــا يَشــفَعُ[٣٣]

[وله] من أبيات كتبها إلى أبيه رحمهما الله:

[الطويل]

ليَهْنِـكَ أَنّـي كلَّ يَومٍ الـى العُلى
أُقَـدِّمُ رِجـلاً لا تَـزِلُّ بِهـا نَعـلُ
وغَيـرُ بَعيـدٍ أن تَرانـي مُقدَّمًـا
على الناسِ حتّى ليس يُوجَدُ[٣٤] لي مثلُ
فَيَملأُ فَضلي كلَّ شَرقٍ ومغربٍ[٣٥]
فـلا فاضـلٌ إلّا ولـي فَوقَـه فَضلُ
تُطاوِعُني بِكرُ المَعالي[٣٦] وعُونُها[٣٧]
وتَنقادُ لـي حتّى كأَنّي لهـا بَعلُ[٣٨]

له:

[البسيط]

هَجَرتُ صَوغَ قَوافي الشعرِ مُذ زَمَنٍ
هَيهاتَ يَرضـى وَقَد أَغضَبتُـهُ زَمنا
وَعُدتُ أُوقِظُ أَفكاري وقد هَجَعَت
عُنفًا وأَزعَجتُ عَزمي بَعدَما سَـكَنا
إنّ الخَواطـرَ كالآبـارِ إن نُزِحَت
طابَـت وإن يَبـقَ فيهـا ماؤُهـا أَجِنا
فَاصفَح فَلَولا أَياديكَ التي سَـلَفَت
لَكنتُ أُظهِـرُ عَيبي بَعدَمـا كَمَنا

فبالجملة فقلّ أن شُوهِد أذربَ منه لسانًا في البحث، أو أثبت منه في الجدل، أو أشدَّ عارضة وأعذب لهجة.

ذكر [...] جماعة ثمرة الفقه وشرفه، فقال: الشرع إنّما فُرِضَ لمصالح خمس: أوّلها: يتعلّق بحفظ الأنفس، وثانيها: بحفظ الأموال، [وثالثها:] بحفظ النسل و[ضبط] الأنساب، ورابعها: بحفظ الأبدان، وخامسها: بالعقل. وكلّ واحد من هذه الأُمور فلا بدّ أن يُحتاج فيه إلى حفظ هيئته [...]، وإلى دفع ضدّه الذي بشرط دفعه يتمّ كماله، فالقصاص والجنايات بها يتمّ حفظ الأنفس، [وأنواع] البيوع والمعاملات بها يتمّ حفظ المال، والنكاح والطلاق [...] فيه حفظ الأنساب والنسل؛ ليستمرّ النوع [... ... ...] غير مشوب بما ليس منه، والعبادات فيها [... ... ...] بها بالصلاة، والتذلّل لواجب الوجود [... ... ...] المنقول من [... ...] الهوى.

وله [غير ذلك] من الإفادات ما يضيق المختصر عن شرحه، رضي الله عنه وعنّا، انتهى.

وقال في التاريخ المذكور في حوادث [سنة خمس وأربعين وستّمئة في رابع ذي الحجّة: توفّي][٣٩] الشيخ الإمام الفقيه العالم المفتي نجيب الدين محمّد بن هبة الله بن جعفر بن نما الحلي[٤٠] أصلًا، و[...] ووفاة، وكان قد انتهت إليه رئاسة الإماميّة في وقته، علمًا بالفقه والإشعار فيه[٤١]، وجاهًا وقبولًا وعلوًّا بين الناس، معتكفين عليه، معتقدين فيه.

تجري على يده الأخماس والزكوات والنذور بما لا يُحدّ، وينتفع [...] والقصّاد وذوو الضرورة، منضمًّا ذلك إلى كيس ولطف وحسن أخلاق. توفّي رحمه الله [وهو][٤٢] مناهز الثمانين، [وحُمل م]ن يومه إلى مشهد علي عليه السلام[٤٣]، ودُفن في قبرٍ أُعدّ له، وكان يوم موته [يومًا] مشهودًا بكثرة الخلائق وازدحام [الناس] ببعضهم، ورثاه الشعراء والأكابر، فمنهم عزّ الدين أبو الفضل بن مؤيّد الدين بن محمّد الوزير العلقمي رحمهم

الله[٤٤] بقصيدة فيها:

[أصابَ نَجيبَ] الدين سهمٌ فما أَخطا
وما زال في أحكامِه الدهرُ مُشتَطّا
[و]قالوا: أصــابَ الموتُ مُهجةَ قلبِه
فقلتُ: لَعَمــري إن أصابَ فَقد أَخطا.

تمّت ترجمة الشيخ العلّامة رحمه الله.

صورة الصفحة الأُولى ممّا نقل عن كتاب «عرائس المجالس»

صورة الصفحة الثانية ممّا نقل عن كتاب «عرائس المجالس»

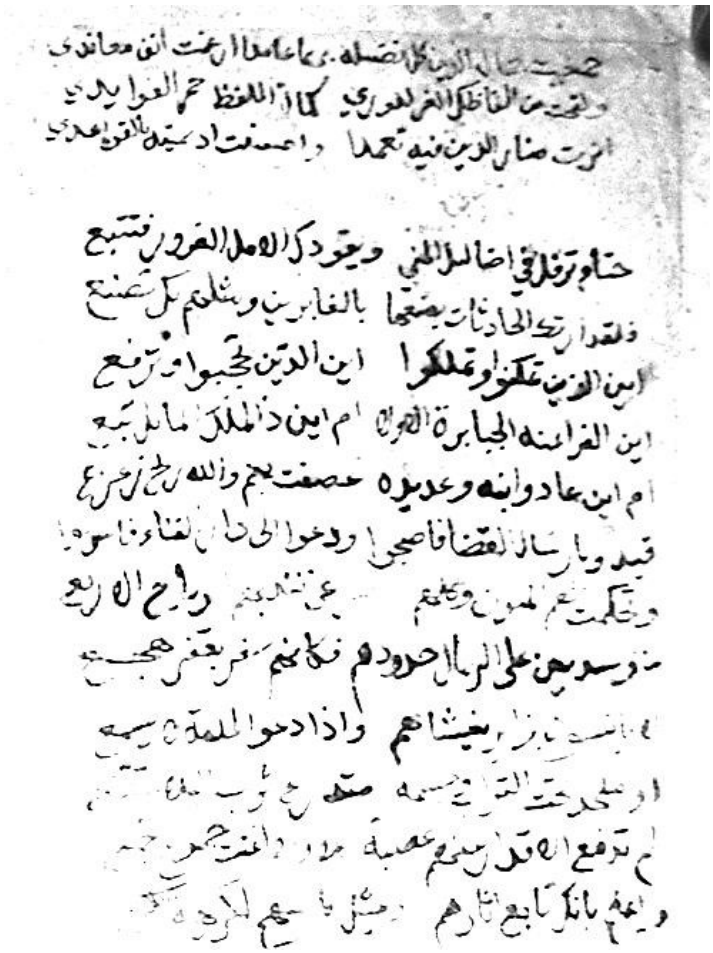

صورة قصيدة المحقّق الحلّي في نهاية نسخة من كتاب قواعد الأحكام في مكتبة ممتاز العلماء

الفائدة الثانية:

تضمّنت الصفحتان التاليتان لصفحة فهرس المخطوطة فوائد مختلفة، وهي كما يلي:

١. «مولد القائم بالأمر ليلة الجمعة منتصف شعبان سنة مئتين [و]خمس وخمسين للهجرة».

٢. «هذه الاستخارة وردت عن الباقر عليه السلام أنّه [... ...] أمرًا [...] إليه قال: اللّهمّ إنّ خِيرَتَك تنيل الرغائب، وتجزل المواهب، وتغنم المطالب، وتطيّب المكاسب، وتهدي إلى أجمل العواقب، وتقي محذور النوائب، اللّهمّ يا مالك الملوك أستخيرك فيما عزم رأيي عليه، وقادني يا مولاي إليه، فسّهل من [ذلك] ما تَوَعَّر، ويسّر منه ما تَعَسَّرَ، واكفني في استخارتي المهمّ، [وارفع] عنّي كلَّ مُلِمٍّ، واجعل عاقبة أمري غُنمًا، ومحذوره سِلمًا، وبعده [قُربًا]، وجدبه خِصبًا، وأعطني يا ربِّ لواءَ الظفر فيما استخر[تك فيه]، وفوزَ الإنعام فيما دعوتك له، ومُنَّ عليّ بالإفضال [فيما رجوتك]، فإنّك تعلم ولا أعلم، وتقدر ولا أقدر ، وأنت علّام [الغيوب]»[٤٥].

٣. «إذا أردت أن تعلم أنّ المال المنتهب أو المسروق هل يعود أم لا، فانظر إلى اليوم الذي أُخذ فيه من الشهر كم هو، ثمّ تعدّ من أوّل الشهر إلى ذلك اليوم، فالأوّل لآدم، والثاني لحوّاء عليها السلام، والثالث لإبليس، ولهذا حكم الشهر، فإن وقع في يوم آدم فهو يعود لا محالة، وإن وقع في يوم حوّاء فهو يعود بمشقّة، وإن وقع في يوم إبليس فإنّه لا يعود أبدًا، والله أعلم».

٤. ذكر ما نقله ابن داود الحلّي في رجاله عن أُستاذه المحقّق الحلّي.

٥. «عَمّر الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن [دبيس بن] عليّ بن مزيد الأسدي العوفي مدينة [الحلّة] في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة، وبنى عليها [سورًا، وأقام] بها قصرًا، وأقام بها إلى أن قُتِل في سنة إحدى [وخمسمائة][٤٦]، وتشتّت ملكه

بعده. ثمّ بعد ذلك وليها ولده دبيس بن صدقة مدّة[٤٧]، ثمّ قُتِل، ولم يكن لهم [بعده ملك ...][٤٨]. وظهر أبو صالح بن [...][٤٩] في شهر رمضان [... ... ثلاث] وثمانين وستّمائة»[٥٠].

٦. «ومن شعر دبيس بن صدقة في مدح عليّ عليه السلام:

حبُّ عليِّ بنِ أبي طالبِ
للناسِ مقياسٌ ومعيارُ
يُخرِجُ ما في أصلِهم مِثلَ ما
تُخرِجُ غشَّ الذهبِ النارُ»[٥١].

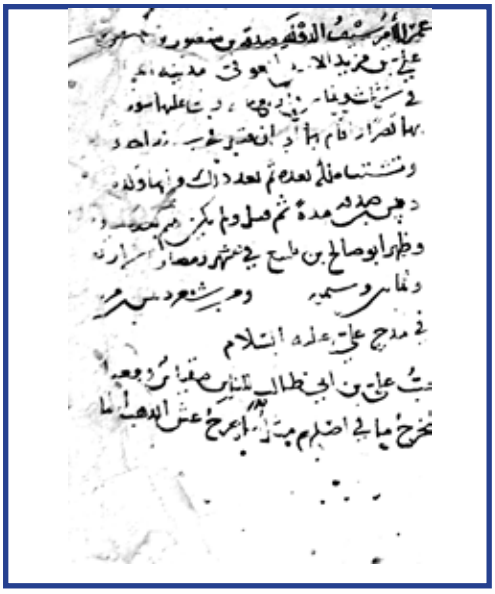

٧. وفي الصفحة التالية من المخطوطة فوائد فقهيّة، منها:

أ) من إملاء السيّد المعظّم شمس الدين محمّد بن سليمان بن الأعر....: إذا دخل المسافر البلد ولم يصلّ الظهرين وقد بقي من الوقت مقدار ستّ ركعات، ففيه أقوال ثلاثة: آـ تحتّمُ القصر فيهما، وهو على قول مَن يرى الاعتبار بحال الوجوب.

ب ـ [يجب في الظهر] الإتمام، وتُزاحَم بركعتي العصر، وهو على قول مَن [يرى] أنّ الاعتبار بحال الأداء. ج ـ التخيير [بين القصر] والإتمام، وتخصيص الأربع بأيّ الصلاتين [أراد].

ب) قاعدة من إملائه: الإبراء يختصّ بما في الذمّة لمَن عليه من الأعيان والمنافع والحقوق، والهبة تتناول الأ[عيان] الخارجيّة، وما في الذمّة لمن عليه لا لغيره يتناول الأعيان الخارجيّة الشخصيّة، والتي في الذمّة لمن عليه ولغيره و.... الأعيان، وما في الذمّة لمن عليه من الحقوق أُخروي، والهبة قد تكون معوّضة دنياوي [...] مجرّدةً، فإن نوى بها العوض الأُخروي ... صدقة.

٨. وكتبت تحته فائدة في توضيح بعض اصطلاحات المصنّف في الشرائع.

وفي الصفحة الأُخرى كتب على أطراف عنوانِ الكتاب واسم المصنّف:

«توفّي الشيخ نجم الدين مصنّف الكتاب بوقعه من درج داره صباحي نهار الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر من سنة ستّ وسبعين وستّ مئة».

«توفّي السيّد تاج الدين أبو عبد الله جعفر بن مُعَيّة ليلة السبت [... ... ...] ربيع الأوّل سنة اثنين وسبعين وستّ مئة».

١١. «للسيّد تاج الدين ابن مُعَيّة الحسني في المصنّف [الطويل]:

لك ابنَ سـعيدٍ في كتابِكَ معجزٌ
فضائلُ لَـم يُدرِك مَداهـا الأفاضلُ
غرائـبُ ألفـاظٍ وحُسـنُ مَقاصدٍ
مَتى شاءَ مُنشـيها اعتَدَى وهو قائلُ:
وَإنّـي وإن كنـتُ الأخيـرَ زمانُهُ
لآتٍ بمـا لَـم تسـتَطِعه الأوائـلُ».

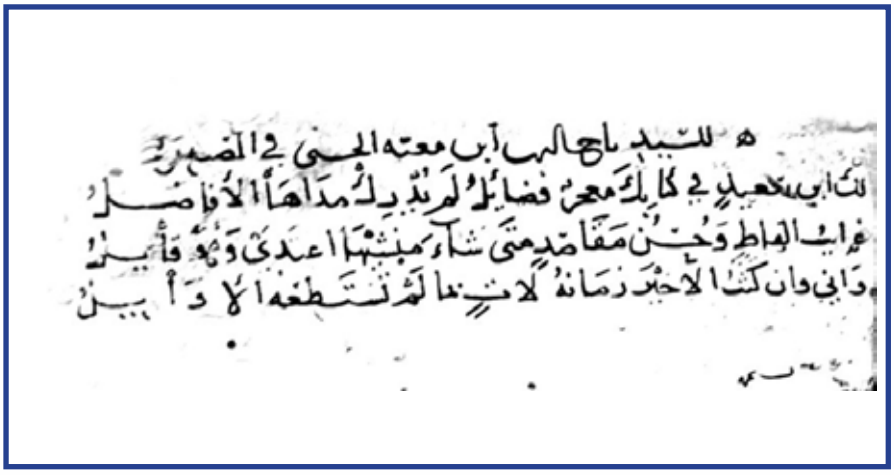

وقد توجد هذه الأبيات في ظهر نسخة قديمة من كتاب شرائع الإسلام المحفوظة في جامعة طهران برقم: ٧٠٢ في مكتبة مشكاة، وذكر في صدرها: «لبعضهم مدحاً في المصنّف». وعلى ظهرها إجازة بخطّ المحقّق الحّلي لتلميذه أبي الحسن عليّ بن رشيد الدين محمّد بن سعيد بتاريخ ٦٧٥ هـ، يعني قبل وفاته بسنة.

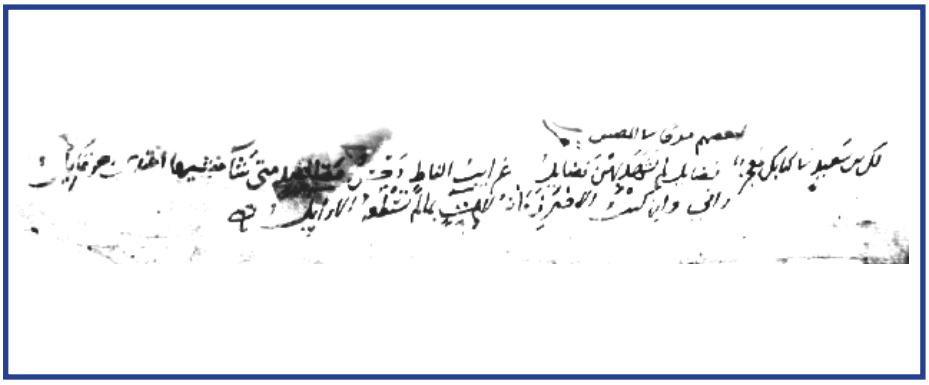

الهوامش

(١) رياض العلماء ٣: ١٠٤.

(٢) الطلاق (٦٥): ١.

(٣) عرّف هذه المخطوطة مفصّلًا سماحة الأخ الفاضل سعيد جمالي في مجلّة المحقّق، العدد: ١٨.

(٤) أعيان الشيعة ٨: ٣٩٨؛ الأنوار الساطعة: ١٣١.

(٥) لاحظ ترجمة المحقّق في رجال ابن داود: ٨٣/ ٣٠٤؛ رسالة مقدّمة أُرجوزة المطبوعة في مجلّة المحقّق، العدد: ١٣؛ نقد الرجال: ٦٩؛ جامع الرواة ١: ١٥١؛ أمل الآمل ٢/ ٤٨/ ١٢٧؛ وسائل الشيعة ٢٠: ١٥٢/ ٢٢٤؛ روضات الجنّات ٢/ ١٨٢/ ١٨٠؛ تنقيح المقال ١: ٢١٤/ ١٧٧١؛ أعيان الشيعة ٤: ٨٩؛ قاموس الرجال ٢/ ٣٧٨؛ موسوعة طبقات الفقهاء ٧: ٥٥/ ٢٤٢٩.

(٦) غبش الليل: أي ظلمته. تهذيب اللغة ٨: ٤٦ (غبش).

(٧) هكذا قرأتهما.

(٨) السيّد شمس الدين أبو عليّ فخّار بن معدّ ابن فخّار بن أحمد بن محمّد بن محمّد بن الحسين بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق عليهم السلام، العلوي الموسوي الحائري. قرأ على ابن إدريس الحلّي، وشاذان بن جبرئيل، وهبة الله بن حامد المعروف بعميد الرؤساء. وروى عن طائفة من الأعلام، منهم: والده معدّ ابن فخّار، وقريش بن سبيع الحسيني، وعربي بن مسافر العبادي الحلّي، وابن البطريق، والحسن بن عليّ الدربي، والعماد محمّد بن أبي القاسم الطبري، وأبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي، وعليّ بن محمّد بن السكون، وأبو العزّ محمّد بن عليّ ابن القويقي، والنقيب أبو طالب محمّد بن الحسن بن محمّد ابن مُعيّة العلوي، وأبو القاسم عليّ بن عليّ بن منصور الخازن الحائري، وغيرهم بالحلّة وبغداد وواسط. كان من أجلّة رواة الإماميّة، فقيهًا، نسّابة، أديبًا. روى عنه: ولده عبد الحميد بن فخّار، والمحقّق الحلّي، ويحيى بن سعيد الحلّي، وعليّ بن موسى ابن طاوس، وأحمد بن موسى ابن طاوس، ومفيد الدين ابن جهيم الأسدي، ويوسف بن المطهّر، وآخرون. صنّف كتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب لابن أبي الحديد المعتزلي. توفّي في شهر رمضان سنة ٦٣٠ هـ. أمل الآمل ٢/ ٢١٤/ ٦٤٦؛

رياض العلماء ٤: ٣١٩؛ روضات الجنّات ٥: ٣٤٦/ ٥٤٠؛ أعيان الشيعة ٨: ٣٩٣؛ الذريعة ١٠: ١٩٥؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٢٩؛ الأعلام للزركلي ٥: ١٣٧.

(٩) تقيّ الدين الحسن بن معالي بن مسعود ابن الحسين، أبو عليّ الحّلي، المعروف بابن الباقلاني أو الباقلاوي أو البقلاوي النحوي. ولد سنة ٥٦٨ هـ، وتوفّي يوم السبت ٢٥ جمادى الأُولى سنة ٦٣٧ هـ. وهو أحد أئمّة العربيّة في العصر. قدم بغداد في صباه، وسمع من أبي الفرج بن كليب وغيره، وقرأ العربيّة على أبي البقاء العكبري، واللغة على أبي محمّد بن المأمون، وقرأ الكلام والحكمة على نصير الدين الطوسي، وانتهت إليه الرئاسة في هذه الفنون وفي علم النحو. معجم الأُدباء ١٧: ٥٩؛ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٣: ٣٨؛ الوافي بالوَفَيات ١٢/ ١٧٠؛ رياض العلماء ١: ٣٣٠؛ أعيان الشيعة ٥: ٣١٣/ ٧٧٠؛ الأنوار الساطعة: ٤٤.

(١٠) أبو محمّد الأديب الواسطي: هو الحسن ابن أبي الفتح بن أبي النجم بن وزير. قدم بغداد، وقرأ الأدب على أبي محمّد إسماعيل بن موهوب بن الجوالقي، وأبي الحسن عليّ بن عبد الرحيم العصّار. وكتب بخطّه كثيرًا من كتب الأدب لنفسه وللناس. وسمع الكثير من أبي الفتح بن شاتيل، وأبي السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزّاز، والقاضي أبي العبّاس أحمد بن عليّ بن المأمون، وجماعة. وكان يكتب خطًّا حسنًا، وينقل نقلًا صحيحًا، ويضبط مليحًا. وكان فاضلًا عالمًا بالنحو واللّغة والأخبار، صدوقًا، حسن الطريقة. ولما توفّي مُصدِّق النحوي ولي مشيخة رباط نسيبه الشيخ صدقة مكان مُصدِّق، وتصدّر لإقراء الآداب إلى حين وفاته. توفّي سنة عشرين وستّمئة بخليص بين مكّة والمدينة. الوافي بالوَفَيات، للصفدي ١٢/ ١٢٦.

(١١) في نسخة ابن هيكل زيادة: «مهديّ بن».

(١٢) الشيخ مهذّب الدين محمّد بن يحيى ابن كرم الحلّي. قال الشيخ الحرّ: فاضل جليل، له مصنّفات يروي العلّامة عن أبيه عنه. وسيطبع في مجلّة المحقّق بحث عن حياته ونشاطاته العلميّة. أمل الآمل ٢/ ٣١٣/ ٩٥١.

(١٣) الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة ابن وشّاح السوراوي الحلّي، عالم فقيه متكلّم شاعر أديب جليل القدر عظيم الشأن، تخرّج على يده

أعاظم العلماء، وكان إمام الطائفة في وقته، والمرجع في علم الكلام والفلسفة وكلّ علوم الأوائل، ذكره العلّامة في إجازته الكبيرة لبني زهرة، وأثنى عليه غاية الثناء. أعيان الشيعة ٧: ١٨٠.

(١٤) في مقدّمة أُرجوزة: «الجوزي». وهو أبو حفص عمر بن مكّي الخوزي، الفقيه الشافعي، قدم بغداد، وحصّل معرفة المذهب والأُصول، ثمّ حجّ وأقام بمكّة إلى أن مات بها في صفر سنة ٦٢٧ هـ، وقد جاوز الستّين. طبقات الشافعيّة ٨: ٣٤٣/ ١٢٣٦؛ توضيح المشتبه ٢/ ٥٢٩.

(١٥) ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٦: ٢٨٤.

(١٦) سنذكر مصادر ترجمته بعد ذكر المحقّق الحلّي.

(١٧) في نسخة القواعد: «ترفلُ».

(١٨) في نسخة القواعد: «بضعها».

(١٩) في نسخة القواعد: «تمكّنوا وتملّكوا».

(٢٠) لم يرد البيتان في نسخة القواعد.

(٢١) في نسخة القواعد: «أين الفراعنة الجبابرة العول».

(٢٢) الشطر الثاني من البيت السابق وهذا الشطر لم يردا في نسخة القواعد.

(٢٣) أثّل الله ملكه، أي عظّمه، فهو مؤثّل (لسان العرب ١١: ٩، أثل).

(٢٤) في نسخة القواعد: «والله».

(٢٥) في نسخة القواعد: «القضاء».

(٢٦) في نسخة القواعد: «وتحكّمت بهم المنون وكلّهم».

(٢٧) في نسخة القواعد هذا البيت وقع قبل البيت السابق.

(٢٨) في نسخة القواعد: «متدرّع».

(٢٩) في نسخة القواعد: «متقنّع».

(٣٠) في نسخة القواعد تقديم وتأخير بين هذا البيت والبيت السابق.

(٣١) في نسخة القواعد: «شوخصًا».

(٣٢) في نسخة الشرائع: «فلست ترى إلّا».

(٣٣) لم نعثر للمحقّق على هذه القصيدة الغرّاء في المصادر التي بين أيدينا، ووجدناها في نهاية نسخة من كتاب قواعد الأحكام للعلّامة الحلّي ﵀ في مكتبة ممتاز العلماء برقم: ١٣٨٢، ولأجل الضرر الكثير الذي لحق بنسخة الشرائع استعنّا بصورة كبيرة بنسخة القواعد المذكورة.

(٣٤) في الأعيان: «على الناس طرًّا ليس في الناس».

(٣٥) في الأعيان: «ويشهد لي بالفضل كلّ مبرّز».

(٣٦) في نسخة الشرائع: «القوافي». وفي الأعيان: «المعاني».

(٣٧) العَوَان، من النساء: التي قد كان لها زوج لسان العرب (عون) ١٣/ ٢٩٩.

(٣٨) ذكر المحقّق هذه الأبيات والأبيات التي بعدها في رسالته إلى أحد مشايخه، ونقلها الشيخ محمّد بن عليّ العاملي الجباعي في مجموعته، ونقلها المحدّث النوري والسيّد الأمين (خاتمة المستدرك ٢/ ٤٦٦؛ أعيان الشيعة ١٥: ٢٨٦ ـ ٢٨٩). قال المحقّق قبل التعرّض للأبيات: «وقد كنت زمن الحداثة أتعرّض لشيء منه ليس بالمرضيّ، فكتبت أبياتًا إلى والدي رحمه الله أثنى فيها على نفسي بجهل الصبوة...» وذكر الأبيات، وقال بعدها: «فكتب رحمه الله ـ أي والده ـ فوق هذه الأبيات ما صورته: لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حقّ نفسك، أما علمت أنّ الشعر صناعة من خلع العفّة [في الأمل: الفقه] ولبس الحرفة، والشاعر ملعون وإن أصاب، ومنقوص وإن أتى بالشيء العجاب، وكأنّي بك قد أوهمك الشيطان فضيلة الشعر، فجعلت تنفق ما تلفّق بين جماعة لم يعرفوا لك فضيلة [في الأمل: لا يرون لك فضلًا] غيره فسمّوك به، وكان ذلك [في الأمل: ولقد كان] وصمة عليك آخر الدهر، ألم [في الأمل والخاتمة: أما] تسمع:

ولست أرضى أن يقال: شاعر
تبًّا لها من عدد الفضائل

فوقف خاطري عند ذلك، حتّى كأنّي لم أقرع له بابًا ولم أرفع له حجابًا. وأكّد ذلك عندي ما رويته بإسناد متّصل أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المسجد وبه رجل قد أطاف به جماعة، فقال: ما هذا؟ قالوا: علّامة، فقال: ما العلامة؟ قالوا: عالم بوقائع العرب وأنسابها وأشعارها، فقال صلى الله عليه وآله: ذلك علم لا يضرّ مَن جهله ولا ينفع مّن علمه. ومن البيّن أنّ الإجادة فيه تفتقر إلى تمرين الطبع وصرف الهمّة إلى الفكر في تناسب معناه، ورشاقة ألفاظه، وجودة سبكه، وحسن حشوه، تمرينًا متكرّرًا حتّى يصير خلقًا، وكما أنّ ذلك سبب الاستكمال فيه فالإهمال سبب القصور عنه، وإلى هذا المعنى أشرت من جملة أبيات:

هجرت صوغ قوافي الشعر مذ زمن
هيهات يرضى وقد أغضبته زمنا».

وقد أشار إلى هذه الأبيات وما وقع بينه وبين والده الشيخ الحرّ في أمل الآمل ٢/ ٥٠.

(٣٩) ما بين المعقوفين من نسخة ابن هيكل.

(٤٠) رياض العلماء ٥: ٤٩؛ روضات

الجنّات ٢/ ١٨١/ ضمن رقم ١٦٩؛ أعيان الشيعة ٩: ٢٠٣؛ الكنى والألقاب ١: ٤٤١؛ الفوائد الرضويّة: ٦٥٥؛ طبقات أعلام الشيعة ٣: ١٥٤.

(٤١) أي: العلم بدقائق أُمور الفقه (تاج العروس ٧: ٢٧، شعر).

(٤٢) ما بين المعقوفين من نسخة ابن هيكل.

(٤٣) في نسخة ابن هيكل: «مشهد الحسين عليه السلام».

(٤٤) عليّ ابن الوزير مؤيّد الدين أبي طالب محمّد بن أحمد بن عليّ الآمِدي، الوزير شرف الدين أبو القاسم البغدادي، المعروف هو وأبوه بابن العلقمي. أخذ عن المحقّق الحلّي. وسمع بقراءة محمّد بن أحمد القسيني كتاب «الجامع للشرائع» على مصنّفه يحيى بن أحمد الحلّي. أمل الآمل ٢/ ٢٠١/ ٦٠٧؛ رياض العلماء ٤: ٢١٥ و ٦: ٢٨؛ أعيان الشيعة ٨/ ٣٣٠؛ طبقات أعلام الشيعة ٣/ ١٠٩.

(٤٥) الأمالي للطوسي: ٢٩٣/ ٥٦٨؛ ونحوه في مهج الدعوات: ٢٥٩ بعنوان: المناجاة للاستخارة.

(٤٦) هكذا وجدنا هنا، ولكن يوجد اختلاف في المصادر بينها وبين ما في المتن هنا: اتّفقت المصادر على أنَّ سيف الدولة بنى مدينة الحلّة سنة ٤٩٣ هـ، وفي ٤٩٥هـ جعل لها دورًا وأبوابًا، وفي ٤٩٨ هـ حفر خندقًا في أطرافها، وفي ٥٠٠ هـ جعل لها سورًا، وفي ٥٠١ هـ انتقل مع أهله وعياله إليها، وفي بعض المصادر قتل سنة ٥٠٠ أو ٥٠١ بيد محمّد ملك شاه السلجوقي. قال ياقوت: حلّة بني مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمّى: الجامعين، طولها سبع وستّون درجة وسدس، وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع. وكان أوّل من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسدي، وكانت منازل آبائه الدور من النيل، فلمّا قوي أمره واشتدّ أزره وكثرت أمواله... انتقل إلى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب، وذلك في محرّم سنة ٤٩٥، وكانت أجمة تأوي إليها السباع، فنزل بها بأهله وعساكره، وبنى بها المساكن الجليلة، والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ، وقد قصدها التجّار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدّة حياة سيف الدولة، فلمّا قتل بقيت على عمارتها، فهي اليوم قصبة تلك الكورة، وللشعراء فيها أشعار

كثيرة. معجم البلدان ٢/ ٢٩٤.

(٤٧) دبيس بن صدقة: أبو الأغرّ دبيس ابن سيف الدولة أبي الحسن صدقة ابن منصور بن دبيس بن عليّ بن مزيد الأسدي الناشري، الملقّب: نور الدولة. ملك العرب، صاحب الحلّة المزيديّة. كان جوادًا كريمًا، وعنده معرفة بالأدب والشعر. أسر في حرب والده مع محمّد ملك شاه، وحبس اثنتي عشرة سنة، ثمّ أُطلق سراحه فعاد إلى الحلّة حاكمًا سنة ٥١٢. وتمكّن في خلافة المسترشد، واستولى على كثير من بلاد العراق. ثمّ نشبت فتن وحروب بينه وبين الخليفة المسترشد، وطال أمدها، وانتهت بمقتل المسترشد غيلة سنة ٥٢٩، فاتّهمه السلطان مسعود السلجوقي بمقتله، ودسّ له مملوكًا أرمنيًّا اغتاله وهو على باب سرادق السلطان. وحمل دبيس إلى ماردين فدفن فيها، وخبره طويل. سير أعلام النبلاء ١٩: ٦١٢، المنتظم ١٧/ ٤٠٠٦؛ بغية الطلب ٧/ ٣٤٧٨؛ الأعلام ٢/ ٣٣٦.

(٤٨) استمرَّت إمارةُ بني مَزيد نحوًا من ١٤٢ سنة، من سنة ٤٠٣ إلى سنة ٥٤٥، وقد ولي الإمارة منهم في هذه المدّة سبعة أُمراء، فأوّل من تقدّم منهم أبو الحسن عليّ بن مزيد فولي الإمارة سنة ٤٠٣ وتوفّي سنة ٤٠٨، فوليها بعد ابنه نور الدولة دبيس وتوفّي ٤٧٤، ثمّ وليها ابنه بهاء الدولة منصور بن دبيس وتوفي سنة ٤٧٩، فوليها ابنه سيف الدولة صدقة بن منصور وهو الذي بنى الحلّة فنسبت إليه وقتل سنة ٥٠١، فولي بعده ابنه نور الدولة دبيس بن صدقة وقتل سنة ٥٢٩، فولي بعده ابنه صدقة بن دبيس وقتل سنة ٥٣١، فولي بعده أخوه عليّ بن دبيس وتوفّي سنة ٥٤٥، وبموته انقرضت إمارتهم. أعيان الشيعة ٦: ٣٩١.

(٤٩) لعلّه يقرأ: «تلبيع» وما شابهه، أو «تاسع»، وما شابهه، ومع الأسف لم نعثر في كتب التاريخ والتراجم على ترجمته.

(٥٠) جاء في كتاب الحوادث ٤٧٥-٤٧٦: «وفي شهر رمضان من هذه السنة ظهر في سواد الحلّة رجل يعرف بأبي صالح، ادّعى أنّه نائب صاحب الزمان، وقد أرسل إليه أن يعلم الناس أنّه قد قرب ظهوره، فاستغوى الجهّال بذلك، وانضمّ إليه خلق كثير من الناس، فقصد بلاد واسط ونزل في موضع يسمّى بلد الدجلة من معاملاتها، وأخذ من أموال الناس شيئًا كثيرًا، وسار إلى قرية قريبة من واسط تعرف بالأرحاء وراسل

صدر واسط فخر الدين ابن الطرّاح بأن يخرج إليه، فقال لرسوله: قل له: يرحل عن موضعه أو يحفظ نفسه، ومتى تأخّر أنفذت العسكر لقتاله، فرحل وقصد الحلّة، فأرسل إلى صدرها ابن محاسن يستدعيه إليه، فأخرج ولده في جماعة من العسكر فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديدًا، فقتل ابن محاسن وجماعة من أصحابه وانهزم الباقون، فكاتب والده الحكّام ببغداد يعرفهم ذلك، فركب شحنة العراق وسار إليه، وأمّا أبو صالح فإنّه قصد قبّة الشيخ ابن البلقي بناحية النجميّة من قوسان فقتل كلّ من بها من الفقراء والصالحين ونهب أموال أهل الناحية فوصل شحنة العراق بعساكره إليه وأحاط به وبأصحابه ووضع السيف فيهم فلم ينج منهم إلّا نفر يسير، وحمل رأس أبي صالح وأصحابه إلى بغداد وعلّق بها وكفى الله شرّه»... إلى آخر كلامه.

(٥١) نسب إليه في الوافي بالوَفَيات ١٣/ ٣٢٢؛ ونسب إلى سيف الدولة صدقة في أعيان الشيعة ٨/ ٢٨١. وبدون نسبة في مناقب آل أبي طالب ٢/ ٢٨٧

المصادرُ والمراجعُ

١. **أعيان الشيعة**، السيّد محسن الأمين (ت ١٣٧١ هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٢. **الأمالي**، محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، دار الثقافة للنشر، قم، ١٤١٤هـ.

٣. **أمل الآمل**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي (ت ١١١٢هـ)، مكتبة الأندلس، بغداد، ١٣٨٥هـ.

٤. **بغية الطلب في تاريخ حلب**، ابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق د. سهيل زكّار، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.

٥. **الأعلام**، خير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٨٠ م.

٦. **تاج العروس من جواهر القاموس**، السيّد محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٧. **تنقيح المقال في علم الرجال**، الشيخ عبد الله المامقاني (ت ١٣٥١ هـ)، تحقيق الشيخ محيي الدين المامقاني، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤٣١هـ.

٨. **توضيح المشتبه**، ابن ناصر محمّد بن عبد الله القيسي الدمشقي (ت ٨٤٢ هـ)، تحقيق محمّد نعيم العرقسوسي، مؤسّسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣ م.

٩. **جامع الرواة**: محمّد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري (ت ١١٠١هـ)، مكتبة المحمّدي.

١٠. **الحوادث**: مؤلف مجهول من القرن الثامن الهجري، حققه وضبط نصَّهُ وعلَّق عليه د. بشار عواد معروف ود. عماد عبد السلام رؤوف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

١١. **خاتمة المستدرك**: ميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠ هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤١٧ هـ.

١٢. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**: الشيخ آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت.

١٣. **رجال ابن داود**: تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي (ت ٧٠٧ هـ)، تحقيق السيّد محمّد صادق بحر العلوم، الشريف الرضي، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.

١٤. **روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات**: السيّد محمّد باقر الموسوي الخوانساري (ت ١٣١٣ هـ)، منشورات إسماعيليان، قم، ٣٩٠ش.

١٥. **رياض العلماء وحياض الفضلاء**: الميرزا عبد الله الأفندي (ق ١١هـ) ، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، مكتبة السيّد المرعشي، قم، ١٤٠١هـ.

١٦. **سير أعلام النبلاء**: محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

١٧. **شرح نهج البلاغة**: ابن أبي الحديد المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، مكتبة السيّد مرعشي، قم، ١٤٠٤هـ.

١٨. **طبقات أعلام الشيعة**: الشيخ آقا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ م.

١٩. **طبقات الشافعيّة الكبرى**: عبد الوهّاب بن عليّ السبكيّ (ت ٧٧١ هـ)، تحقيق د. عبد الفتّاح محمّد الحلو، دار إحياء الكتب العربيّة، القاهرة.

٢٠. **الفوائد الرضويّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّة**: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ هـ)، تحقيق ناصر باقري بيدهندي، قم، مؤسّسة بوستان كتاب، ط ٢، ، ١٣٨٧ ش.

٢١. **قاموس الرجال**: الشيخ محمّد تقي التستري (ت ١٤١٥هـ)، تحقيق ونشر مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٠ ـ ١٤٢٢ هـ.

٢٢. **القاموس المحيط**: مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٢٣. **الكنى والألقاب**: الشيخ عبّاس القمّي (ت ١٣٥٩ه)، مكتبة الصدر، طهران.

٢٤. **معجم الأُدباء**: ياقوت الحَموي (ت ٦٢٦هـ)، تحقيق د. إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٩٩٣م.

٢٥. **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م.

٢٦. **مناقب آل أبي طالب**: محمّد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، تحقيق: محمّد حسين دانش الآشتياني والسيّد هاشم الرسولي المحلّاتي، قم، إنتشارات العلّامة، ١٣٧٩هـ.

٢٧. **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**: عبد الرحمن بن علي البغدادي، ابن الجوزي

(ت ٥٩٧ هـ) تحقيق: محمّد عبد القادر عطا ـ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢٨. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**: السيّد رضي الدين علي بن طاوس (ت ٦٦٤هـ)، مكتبة سنائي.

٢٩. **موسوعة طبقات الفقهاء**: الشيخ جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ١٤١٨ هـ.

٣٠. **نقد الرجال**: السيّد مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي (ت ١٠١٥هـ)، تحقيق وطبع: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم، ١٤١٨ هـ.

٣١. **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت ٧٦٤ هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ١٤٢٠ هـ.

٣٢. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ (١١٠٤هـ)، تحقيق وطبع مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، قم، ١٤٠٩ هـ.

الدوريات:

١. **مجلة المحقّق**، ع ١٣، مركز العلّامة الحلي رحمه الله، التابع للعتبة الحسينيّة المقدّسة.